



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلماء

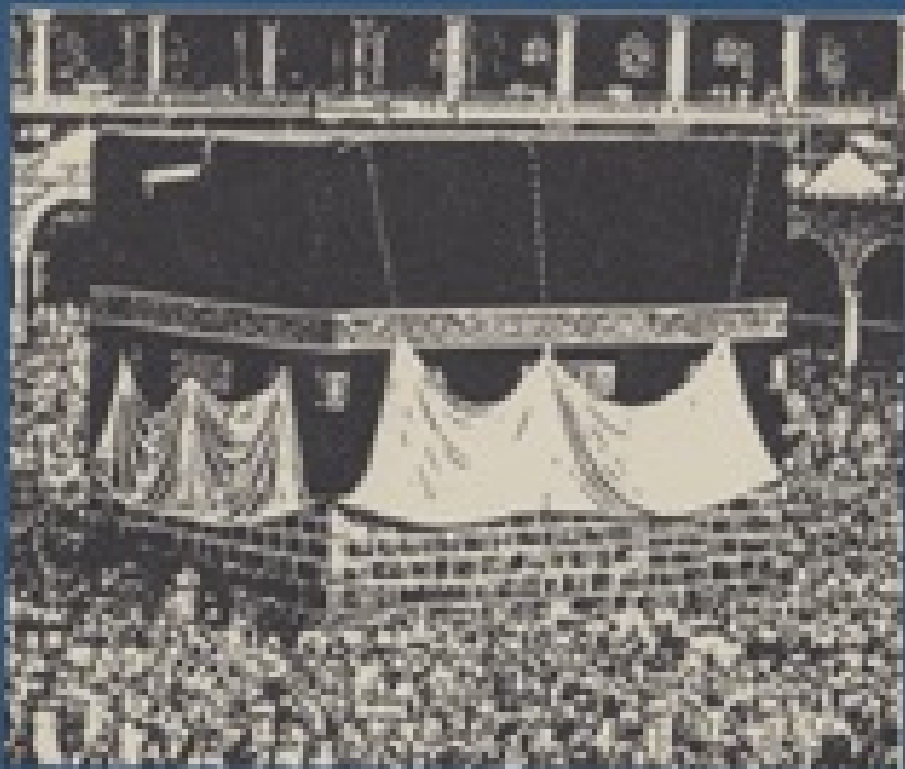


عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

وَأَسِئَلُكُمْ وَأَمْنًا

آية الله جوادى آمينى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قدسيه الحرم و امنه

كاتب:

عبدالله جوادى آملى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	قدسيه الحرم و امنه
٧	اشارة
٧	المقدمه
٨	معرفة الانسان
١٤	«الوحدة» و «الكثرة» في تركيب الانسان
١٥	الهجرة و عاملها
١٦	موانع السلوك الى الله
١٦	التولى و التبرى
١٧	محور وحدة البشرية تكوينى لا اعتبارى
١٧	محور وحدة البشرية خالد
١٩	الانسان ينطوى على مقومات الوحدة
٢١	الاسلام محور الاتحاد
٢٤	المحاور الرئيسة لوحدة البشرية في الاسلام
٢٤	عالمية القرآن الكريم
٢٤	عالمية رسالة النبي الأعظم (ص)
٢٧	النبي الاعظم (ص) أسوة للبشرية جمعاء
٢٩	واجب البشرية تجاه الرسالة الخاتمة
٣١	الكعبة المعظمة محور خالد
٣٢	قدسية الكعبة و أمن الحرم
٣٦	الكعبة محور البراءة من المشركين
٣٩	عمارة الكعبة و المسجد الحرام
٤٤	ولاية حرم الأمن الالهى

٤٧ ضيوف الرحمن

٤٩ تعريف مركز

قدسيه الحرم و امنه

اشاره

نام كتاب: قدسيه الحرم و امنه

نويسنده: آيه الله جوادى آملى

موضوع: اسرار و معارف

زبان: عربى

تعداد جلد: ١

ناشر: نشر مشعر

ص: ١

المقدمه

بسم الله لرحمن الرحيم وايه نستعين الحمد الله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. وصلى الله على جميع الانبياء و المرسلين و الأئمة المهديين، سيما خاتم الانبياء و خاتم الاوصياء عليهما آلاف التحية و الثناء. بهم نتولى، و من اعدائهم نتبرأ الى الله.

معرفة الإنسان

١- ليس الانسان كالملائكة فى مجرد الوجود ... و من هنا فهو لا يستغنى عن التنسيق مع ابناء نوعه، ولا يستطيع ان يعيش بشعار: «ما منا الا له مقام معلوم».

ثم ان الانسان على الصعيد المادى ليس كالحيوان الذى لا يحتاج الى التعاون و تبادل الفكر مع أبناء جنسه، والكائن البشرى لا يستطيع أن يعيش بشعار: «قد افلح اليوم من استعلى» المنطلق من حناجر الوحوش البشرية، كآل فرعون

ص: ٢

ص: ٨

و من جهة اخرى، لا يستطيع الفرد- دون مستند تكوينى- أن يتخلص من التشتت و التمزق، و أن يتوصل الى سر الاتحاد مع أبناء نوعه، و أن يحقق الوحدة بسلوك مناسب، و أن يتحرر من كل نقص و عيب بشعار «قد أفلح من تزكى» و يصل الى الكمال الانسانى.

«الوحدة» و «الكثرة» فى تركيب الانسان

٢- الانسان يتكون من عامل كثره يسمى «الطبيعة»، و عامل وحدة يدعى «الروح» و «ماوراء الطبيعة».

فلو كرس جانبه الطبيعى و أثره لم ينل سوى الاختلاف و النزاع. ولو سعى لتزكيه جانبه الروحى لسلم من آفات النزاع، و ارتوى من شهد المسالمة و الصفاء.

الله سبحانه نسب خلق جسم الانسان الى التراب و الطين و الصلصال و الحمأ المسنون المعبرة عن الكثرة، الباعثه دائما على التواحم و النزاع:

«انى خالق بشرا من طين ...» (ص / ٧١).

و نسب- سبحانه- خلقه الروح الانسانى الى نفسه ... و هى عين الوحدة .. و سبب الاتحاد و الرأفة و الالتحام: «نفخت فى من روحى». (الحجر - ٢٩).

«ثم سواه و نفخ فيه من روحه» (السجدة / ٩).

السّر فى «كثرة» عنصر الطبيعة و المادة يكمن فى ضيق وجوده، اذ كل موجود مادى له ظروفه الخاصة به. ليس له حضور فى غيره، و لا يتقبل غيره. و هكذا سرّ الوحدة فى ماوراء

ص: ٩

الطبيعة يعود الى سعته الوجودية، اذ كل موجود مجرد ليس محجوباً عن غيره، و ليس محروماً عن شهود غيره. لذلك تخلو الجنة من كل حقد و نزاع: «ونزعنا ما في صدورهم من غل» (الاعراف / ٤٣)، و تخلو قلوب المؤمنين المعتقدين بما وراء الطبيعة و الملتزمين بمدرسه الوحي الالهى، من كل معاداة و تباغض فيما بينهم: «ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم» (الحشر / ١٠).

الهجرة و عاملها

٣- الانسان الالهى يهاجر من الكثرة مستهدفا الوحدة مقتديا بمعمار الكعبة و مؤسس بيت التوحيد ابراهيم الخليل: «انى ذاهب الى ربي سيهدين» (الصافات / ٩٩).

و من اجل تحقيق هذا الهدف السامى يجتاز ذلك الانسان الموانع التى يجمعها الارتباط بعالم الطبيعة، و يتعرف على الظروف و الملابس التى يجمعها الارتباط بعالم ماوراء الطبيعة، و عن هذا الطريق يتوصل الى الهدف المنشود. و الموانع الطبيعية لا تنحصر فى أشياء معينة، و لاتقف فى وجه افراد معينين، ولا تتحدد بمكان او زمان خاصين، بل كل ما يبعث على غفلة الانسان عن ذكر الله فهو من تلك الموانع، و تواجه كل انسان فى أى سنّ كان أو فى أى مقام ولاينجو منها الا المخلصون (نفتح اللام) «.. لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين» (الحجر-).

ص: ١٠

موانع السلوك الى الله

٤- الانسان يواجه على طريق سيره نحو الله قطاع طريق و أخطار و كلما كان الانسان اقوى كان قطاع طريقه امهر، و كانت عملية التغلب على الاخطار أصعب. ولكن المسير سيتيسر بتوفر شروط السير نحو الحق سبحانه: «فأما من أعطى و آتقى و صدق بالحسنى فسنيسه لليسرى». (الليل / ٧). و عند عدم توفر هذه الشروط و الابتلاء بموانع المسير نحو الله سبحانه ستتوفر عوامل الانحراف و السقوط: «واما من بخل و استغنى و كذب بالحسنى فسنيسه للعسرى» (الليل / ١٠). و لما كان عالم الحركة و التحوّل مختبرا لامتحان الالهى، فان الله سبحانه يمد البشرية جمعاء بالامكانات الطبيعية، كى يؤدوا امتحانهم و هم مجهزون بالوسائل المادية لذلك يصرح القرآن الكريم بأن الامداد الالهى يشمل طلاب الدنيا و طلاب الآخرة: «كلّانمدهؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا» (الاسراء / ١٩) الكثرة معبر للوحدة، و هذا المعبر يمثل المانع المهم و العقبة الكؤود، و لا بد من اجتيازه .. لذلك لا بد لسالك ديار الحق سبحانه أن يرسخ التوحيد باعتباره أهم عامل للوحدة، و أفضل وسيلة للتغلب على الكثرة.

التولى و التبرى

٥- الانسان الالهى يستطيع أن يهاجر كسيدنا ابراهيم (ع) من الشهادة الى الغيب عندما يتولى الله سبحانه تولى كاملا،

ص: ١١

و يبرأ من الباطل نهائيا، و عندما يكون في حبه و بغضه و اعماله و تروكه تابعا لدين ابيه ابراهيم: «ملة ايكم ابراهيم» (الحج - ٧٨). و يتحقق بلوغ هذه المكانة السامية في ضوء هدى القرآن الكريم.

محور وحدة البشرية تكويني لا اعتباري

٦- لابد للانسان من أن يتحد مع أبناء جنسه لأنه لا يستغنى عن المجتمع و لا- ترتسم الخطوط الاصلية لسعادة دون الانسجام مع الآخرين.

و الانسان موجود تكويني لا- اعتباري، لذلك فان سعاده- مثل وجوده- حقيقة عينيه، و ليست أمرا ذهنيا و توفيقيا. و من هنا أيضا يجب أن يكون ارتباط الفرد بالآخرين قائما على محاور عينيه و تكوينيه، لامحاور توافقيه اعتبارية مثل العقود التجارية و الصناعية و الزراعيه التي تبرم تحت عناوين البيع و الايجار و الصلح و المضاربه و امثالها، مما تنفسخ بتغير الاوضاع و تحل محلها عقود جديدة بشروط جديدة.

محور وحدة البشرية خالد

٧- انطلاقا من ضرورة ارتباط الفرد بأبناء نوعه، فان هذا الارتباط يجب ان يكون- اضافة الى صفته العينية و التكوينية لا الذهنية و الاعتبارية- ذا جانب من الخلود و الأبدية، بحيث يمكن اقامته في كل زمان و مكان و جيل، بمعزل عن التغيرات الجغرافية و التطورات التاريخية. و دون أن يمسه

ص: ١٢

تداول الحوادث، أو يغيره تحوّل الايام، و دون أن يكون- هذا الارتباط- ذا جانب جسمانى و مادى من البشر، لأن جسم الكائن البشرى من تراب معين و خاضع لظروف زمانية خاصة، و الارتباط المنطلق من الجانب الجسمى المادى لابد أن يحمل خصائص هذه الظروف و أن يكون مقرونا بالثقافة المنطلقة من هذه الخواص المادية. من هنا تنطلق الاختلافات القومية و العنصرية و اللغوية، و هكذا الاختلافات القومية و العنصرية و اللغوية، و هكذا الاختلافات فى العادات و التقاليد و الآداب، و هذه الاختلافات- رغم فائدتها- تفتقد الأصالة، ولا تحوز على مساحة مهمة من جوهر البشرية الخالد. اذ فى كل ارض و بين كل مجموعة بشرية فرد صالح أ طالح. لذلك لا يعير القرآن الكريم أهتماما لمثل هذه الأمور المنطقه من جانب مادى و الاعنه على الكثرة. والله سبحانه إذ يقرّر وجود هذا التعدد يشير الى عدم تأثيره فى تكامل البشرية: «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر واثنى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم». (الحجرات/١٣).

أى ان تعدد القوميات له فائدة فى تعارف الشعوب على بعضها على بعض، باعتباره هوية طبيعية، و الا- فلا- أثر له فى نظام القيم الاسلاميه، و هذه الكثرة المادية تستطيع بدورها أن تكون- مثل سائر الاختلافات- دلالة على قدرة الله سبحانه، دون أن تشكل امتيازاً فى التقييم: «ومن آياته خلق السماوات و الارض و اختلاف السنتكم و الوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين» (الروم/٢٢).
مما سبق نستنتج:

ص: ١٣

١- تكامل الانسان يتطلب بالضرورة ارتباط المجتمعات البشرية.

٢- ارتباط أبناء البشر أمر عيني و تكويني، لا توافقي و اعتباري.

٣- الارتباط المنطلق من المادة و الطبيعة- رغم كونه عينا و تكوينيا- لا يحظى بالبقاء و الثبات، ولا وزن له في معايير تقويم الانسان من وجهة نظر القرآن.

من هنا ان لوائح الأمم المتحدة- على فرض سدادها و صلاحها- لا تعدو أن تكون توافقيه غير قادرة على تحقيق سعادة المجتمعات البشرية، و هكذا تعجز الأنظمة العنصرية و القومية و الوطنية عن تحقيق هذا الهدف، لأن حقيقة الانسان التكوينية اسمى من العقود الاعتبارية، و ابديته أرفع من الأمور المادية المتغيرة.

الانسان ينطوى على مقومات الوحدة

٨- الانسان- في المنظور القرآني- يحمل في أعماقه مقومات السعادة الشاملة و الوحدة الواسعة مع جميع المجتمعات البشرية كأمل ثابت و موحد و شامل و دائم لا يفتقده أى فرد فى كل عصر و مصر. و هذه المقومات اللازمة للتكامل التكويني تتمثل فى الفطرة التوحيدية القادرة على توحيد البشرية دون أى عقد و اتفاق، و بمعزل عن كمال مصادقه و اعتبار: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (الروم-٣).

ص: ١٤

و يعود ثابت الفطرة التوحيدية الشاملة الى ان الله شاء أن يكون الكائن الانسانى «فى احسن تقويم» و لا يعترى الفطرة التوحيدية أى نقص أو عيب، لذلك فان المشيئة تقتضى بقاء هذه الفطرة و ثباتها. كما لا يملك غير الله سبحانه قدرة على التأثير فى نظام خلقه الانسان، لذلك قال سبحانه بلغة الرفض المطلق: «لا تبدل لخلق الله ..».

من هنا فان سبيل وحدة البشرية و اتحاد المجتمعات الانسانية ينحصر فى محور الفطرة التوحيدية، لانها امر عينى و تكوينى لا توافقى، و عنصر خالد و ثابت لا تنطلق من خصائص اقليمية، لتتغير بتغير هذه الخصائص، و لا تنحصر بزمان خاص لتزول بزوال ذلك الزمان، و لا- تقع عرضة للاحداث لتبلى، بل هى باستمرار تظل على الزمان و المكان، و تتعالى على كل الأعراف و التقاليد و السنن القومية والاقليمية: ذلك لأن روح الانسان مجردة، وفطرته التوحيدية الممتزجة بوجوده منزّهة من المادة و مبرّأة من القوانين الحاكمة على الطبيعة و التاريخ. من هنا فان هذه الفطرة لا تتبع فى جوانب السلب و الايجاب و الرفض و القبول القوانين و القواعد و الاصول المادية. لانها ليست من سنخ المادة (أولا) و هى اكمل منا (ثانيا). لذلك فانها خارجة عن اطار المادة و عن تأثيرها المباشر و الأصيل. لذلك قال سبحانه:

«وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَوَافَقَتْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ أَنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ». (الانفال / ٦٣).

و يلاحظ فى الآية الكريمة اسمان من أسماء الله الحسنى

ص: ١٥

و هما: العزيز و الحكيم. إشارة الى ائتلاف قلوب الأعز و الحكماء. أما قلوب الأذلة الجهلة فهي متباعدة متنافرة متباغضة متخاصمة متصارعة، انها قلوب متحاسدة لدى النعمة، متشامتة لدى المصيبة، محكومة بسنة كونيئ يقررها الله سبحانه في قوله: «وألقينا بينهم العداوة و البغضاء الى يوم القيامة». (المائدة- ٩١).

«فاغرنا بينهم العداوة و البغضاء الى يوم القيامة». (المائدة- ١٨).

و الشيطان الذى مثله كمثل الكب المعلم و له سهم محدود من التجرد الخيالى والوهمى، يسعى عن طريق وسوسته الخفية التى تعتبر امراً تكوينياً، الى التغلغل فى تلك القلوب التى اغوتها الدنيا وفصلها عن بعضها البعض و اخضاعها لولايته التامة ...

«انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و البغضاء ...» (المائدة/ ٩١).

و حين قرر الشارع دفع جزء من مال الزكاة «للمؤلفه قلوبهم» فذلك لتوفير ارضية التأليف المعنوى بهذا الاحسان المادى. و لا يعدو أن يكون تأثيره المباشر هو الاسكات لا الاطمئنان، اذ لا يطمئن القلب الا بذكر الله. «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد/ ٢٨).

وليس بعد الاعراض عن ذكر رب العالمين سوى ضنك العيش، وضيق الصدر «ومن أعرض عن ذكره فان له معيشة ضنكا» (طه- ١٢٤).

الاسلام محور الاتحاد

٩- الانسان- من منظار الوحي- يستطيع أن يبلغ

ص: ١٦

كماله النهائى بالاسلام وحده ... بالدين العالى الشامل الذى يدعو الناس جميعا الى التآلف والوحدة و الانسجام و التعاون و التعاضد. ذكرنا من قبل، أن الوحدة العالمية لا تتحقق الا بارتباط تكوينى و عالمى، و كل ارتباط لا يتطابق مع الخصلة التوحيدية لأفراد البشر، اما ان يكون اعتباريا لا- عينيا و تكوينيا، و اما أن يكون فانيا لا باقيا. لذلك فان القانون القادر على هداية المجتمعات البشرية يجب ان ينطبق مع فطرتهم الالهية، و ان يحوز على تلكما الخاصيتين (الخاصية التكوينية لا- الاعتبارية، و الخاصية الأبدية لا- الموسمية و العارضة). و المبدأ الوحيد القادر على طرح مثل هذه القوانين، و المحيط بكل الاصول المذكورة هو ذات البارى تعالى وحده دون سواه.

لذلك عرّف الاسلام بأنه دين عالمى، و دعا الناس جميعا اليه، و قرر ان خطوطه الاصلية عامة و خالدة و شاملة، و نهى عن الابتعاد عنه، و بين اخطار الاعراض عنه و الاعتراض عليه آو معارضته فقال سبحانه: «واعتصموا بجل الله جميعا و لا تفرقوا و اذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداء فاله بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعكم تهتدون» (آل عمران / ١٠٣).

اي ان الانسان فضلاً عن كونه مكلفاً بالتمسك بالاسلام باعتباره افضل جبل لبنى الانسان، فان عليه ان يتحد مع الآخرين و يعتصموا معاً بجل الله الذى يتبلور بالقرآن الكريم و سنة المعصومين. و ان هذا التآلف الذى يدعونا اليه الدين هو ذاته النعمة الالهية الخاصة التى يجب ان لانغفل عنها. كما لا بد ان لانغفل عن خطر شيوع العدا

ص: ١٧

و الاختلاف فيما بيننا الذى يعتبر بمثابة التحوك على شفا حفرة من النار.

وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين» (البقرة- ٢٠٨) .. و أبرز مظاهر عداوة الشيطان اشعال نار الفتنة و النزاع و الاختلاف و التفرقة.

والناس فى كل مجتمع يقتدون بعلمائهم و مفكريهم. فان كان هؤلاء متآلفين متوحدين فلا يطرأ على المجتمع شرخ أو انشقاق. و ان كانوا- و العياذ بالله- متباغضين مشتتين فلا امل فى اصلاح مجتمعا تهم، و لا وحدة يمكن أن تظهر فى هذه المجتمعات. لذلك يركز القرآن تحذيره للعلماء من اليوم الذى فيه: «تبص وجوه و تسود وجوه». (آل عمران/ ١٠٥- ١٠٦).

اختلاف الرأى باعتباره مقدمة للوصول الى هدف مشترك كاختلاف كفتى ميزان يسعى للموازنة بين الوزن و الموزون، و هو اختلاف لازم و مفيد. غير أن القرآن الكريم يؤكد على أضرار الاختلاف بعد العلم واتضاح الحقائق. و هو الختلاف تقع مسؤوليته على العلماء و المفكرين، و لامنشأ له سوى الأهواء النفسية الهابطة التى يعبر عنها القرآن بالبغى:

«وما اختلف فيه آلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليينات بغيا بينهم» (البقرة/ ٢١٣). «وما اختلف الذين أوتوا الكتاب آلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم» (آل عمران/ ١٩). «وما تفرقوا آلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم» (الشورى/ ١٤)، «فما اختلفوا آلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم» (الجاثية/ ١٧).

و البغى لا يمكن ان يكون اطلاقا وسيلة لبلوغ الكمال على

ص: ١٨

خط المسيرة البشرية في منظار السنن الالهية. بل انه سيعود بالوبال على الباغين و المعتدين: «ولا يحق المكر السيئ الا بأهله» (فاطر- ٤٣).

المحاور الرئيسة لوحد البشرية في الاسلام

١٠- ذكرنا أن الانسان ذوفطرة توحيدية يشترك فيها مع أبناء جنسه، و هو مدعو للالتزام بالدين العالمي الشامل. وهذا الانسان يمكن ان تفتح فطرته المشتركة و لكنه لا يقدر على مزايا الدين العالمي المشترك الا اذا كانت له المحاور الاصلية الثابتة القادرة على جمع الشتات البشرى و توحيد خطى الانسانية. من هنا قدم الله سبحانه القرآن الكريم كتابا للبشرية جمعاء، و محورا فكريا و عمليا للعالمين، و بعث خاتم النبيين (ص) لتحقيق احكام القرآن باعتباره اسوة و رحمة لبنى البشر، و قرر ان الكعبة المقدسة محورا لتجمع المسلمين في جميع اقطار العالم و مطافا لكل الناس. و بهذه المحاور الاساسية الجامعة الموحدة يستطيع المسلمون في كل أرجاء الارض ان يتعارفوا و يتعاضدوا. و نحن في هذا المقال سنلقى الضوء على عالمية هذه المحاور، و خاصة ما يرتبط منها بالكعبة المشرفة- زادها الله شرفا- و قدسيتها العالمية، و امنها العالمي كى تتضح مسؤولية المسلمين عامه و العلماء خاصة تجاه صيانة قدسية الكعبة و امنها.

عالمية القرآن الكريم

١١- شاء الله سبحانه ان يكون رسوله الخاتم أكمل البشر

ص: ١٩

و مظهر اسم الله الأعظم، و من هنا كان الكتاب عليه أكمل الكتاب، و مستوعبا لساحة الزمان و المكان على مَرّ التاريخ. و هذه الصفة العالمية قررها الله تعالى فى مطاوى الكتاب الكريم اذ قال سبحانه:

«شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس» (البقرة- ١٨٥)

«انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ..» (الزمر- ٤١)

فهو- اذن- كتاب للناس عامة لا يختص بعصر ولا بمصر ... و هو يخاطب الفطرة، و يذكر البشرية جمعاء بعهد فطرتهم التى فطرهم الله عليها:

«قال لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين» (الانعام- ٩٠)

«ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون» (الزمر- ٢٧).

ثم ان هذا الكتاب الكريم ينذر البشرية جمعاء مما يتهددها من خطر الزيغ والانحراف:

«وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ...» (الانعام- ١٩).

«تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا» (الفرقان- ١).

كما ان آيات تحدى الجن و الانس على أن يأتوا بآية أو سورة

ص: ٢٠

من مثله، هي أيضا دلالة على عالمية القرآن، اذ لو كان محليا لانتج في تحديه ادعاء اعجازه الى منطقة نفوذه حسب. لكنه خاطب في تحديه البشرية في كل مكان و زمان.

طبعاً يجب التنبيه هنا الى أن معجزة كل نبي - وان كانت رسالته محدودة - باقية في قوة اعجازها الى الأبد، ولا يستطيع أن يأتي بمثلها سوى الأنبياء و اولياء الله. (انتبه بدقة) كل دليل على عالمية القرآن الكريم هو - في الواقع - دليل أيضا على عالمية رسالة النبي الخاتم (ص). و العكس صحيح أيضا، لأنهما متلازمان و دعوة النبي متبلورة في القرآن الكريم.

عالمية رسالة النبي الأعظم (ص)

١٢- بعث الله محمدا (ص) نبيا، ولم يبعث معه في زمانه نبيا آخر. و لم ولن يبعث بعده نبيا آخر، لأن رسالته تستوعب الساحة البشرية في عصره و في جميع العصور حتى يرث الله الارض و من عليها. و كل دليل على خاتمية النبوة بنينا الأعظم (ص) هو أيضا دلالة على عالمية الرسالة كقوله سبحانه:

«ما كان محمد أباً احد من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليما». (الاحزاب - ٤٠).

اضف الى ذلك أن ثمة آيات اخرى تقرّر عالمية الرسالة المحمدية كقوله سبحانه:

«وما ارسلناك ألاً رحمة للعالمين» (الانبياء - ١٠٧).

«وما ارسلناك ألاً كافة للناس بشيرا و نذيرا و لكن أكثر الناس

ص: ٢١

لا يعلمون». (سبأ - ٢٨).

«يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم و ان تكفروا فان الله ما فى السماوات و الارض و كان الله عليما حكيما». (النساء - ١٧٠).

«قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا» (الاعراف - ١٥٨).

فالمسالة لكافة الناس لاتختص بقوم و لآبزمان. و كما ان هداية القرآن عامه للناس، فكذلك قيادة الرسول الاعظم (ص) عامه للناس.. و كلمة (الناس) تشمل البشرية جمعاء مالم تكن هناك قرينة تخصصها.

النبي الاعظم (ص) أسوة للبشرية جمعاء

١٣- الانسان «السالك» الى الله يحتاج دائما الى الاسوة و القدوة، ليجعله معيارا يقيس عليه معتقداته و أخلاقه و سلوكه. و الرسول الخاتم (ص) سيد السالكون الى الله سبحانه، ولذلك فهو اسوة للجميع، و اطار الاقتداء به، مثل رسالته، عالمى. رب العالمين أدب رسوله بآداب الهيئة خاصة، ثم جعله قدوة للناس جميعا، و أمر المجتمعات البشرية ان تقتدى به. كل ما صدر الى الرسول الاعظم (ص) من أوامر علمية و عملية سواء كُنات فى المعراج أو غير المعراج، أو بشكل قرآنى أو الهام و حديث قدسى؛ انما كانت باعتبارها تعليما للكتاب والحكمة، و تأديبا بالآداب الالهية، و الرسول (ص) كان «تام

ص: ٢٢

«القابلية» لتلقى المواهب الغيبية، فاستلهم كل ما صدر اليه من فيض من مبدأ «تام الفاعلية»، كقوله سبحانه: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض من الجاهلين» (الاعراف - ١٩٩).

«ومن الليل فتهدج به ناقلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» (الاسراء - ٧٩).

وامثالهما من الآيات التي امرت الرسول (ص) بانسراح الصدر وتلقى القرآن والاستقامة أمام الحوادث الجسيمة، والهجرة والجهاد، والاجتهاد والقيام بالقسط والعدل، وبآلاف الصفات الكمالية الأخرى.

هذه الآيات، والى جانبها شواهد أخرى، تشير جميعا الى مرتبة الكمال الانساني للنبي الأعظم (ص). حينئذ يخاطبه الله سبحانه بقوله: «وانك لعلى خلق عظيم» (القلم - ٤). هذا الخطاب - وان سبق في نزوله كثيرا من الآيات التي تصف الاخلاق السامية للرسول - يقتضى

حسب اصول التدرج انه قد اتصف بصفات الكمال، أولا، ثم جاءت الآية لتقرر ذلك.

ومهما يكن من أمر، فان اتصاف الرسول (ص) بالخلق العظيم يقتضى أن تكون سنته و سيرته و جميع شؤون حياته أسوة لجميع السالكين، ألا اذا دلت قرينه على اختصاص ذلك بالنبي (ص).

«لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا» (الاحزاب - ٢١).

ص: ٢٣

«.. ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله أن الله شديد العقاب». (الحشر - ٧).

والاية الكريمة التالية تبين سبب ضرورة امتثال أوامر النبي (ص):

«الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحلّ لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم اصرهم و الاغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذي أنزل معه اولئك هم المفلحون». (الاعراف - ١٥٧).

أى ان كل تعليمات النبي تقوم على أساس المصالح و الحكم الالهية الضامنة لكمال جميع أفراد البشر في الأبعاد العلمية و العملية.

واجب البشرية تجاه الرسالة الخاتمة

١٤- المجموعة البشرية التي اتخذت من الرسول (ص) قائدا لها في حياتها الفكرية و العملية تتحمل مسؤولية الاجتهاد من أجل فهم الرسالة و العمل بها، و مسؤولية الجهاد في سبيل صيانتها، كي تتضح المعارف الالهية بجلاء، و تباعد عن تطاول أيدي المتطاولين عليها.

أهمية الحفاظ على شخصية الرسول الحقيقية و الحقوقية تفوق أهمية الحفاظ على النفس و النفيس. القرآن الكريم يقرّر هذه الحقيقة بالاثبات تارة إذ يقول:

ص: ٢٤

«النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم» (الاحزاب- ٦).

و يقررها تارة أخرى بالنفى و النهى اذ يقول:

«ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه» (التوبة- ١٢٠).

من هذين التقريرين نفهم أن حفظ الرسول الاعظم (ص) من أهم الواجبات، ولا يجوز لأحد ان يغفل عن حراسه هذه الشخصية.

والحفاظ على شخصية الرسول (ص) لا يقتصر على شخصيته الحقيقية و وجوده الشخصى الجسمى، بل يشمل أيضا شخصيته الحقوقية المتبلورة فى القرآن و السنة. لذلك فان مسؤولية الحفاظ على شخصية الرسول (ص) عامة و دائمة.

و على امتداد الزمان و المكان فى حياة البشرية تدخل شخصية الرسول الحقوقية فى الساحة حينما تشهد هذه الساحة مسألة من المسائل الاجتماعية الاسلامية. و لا يجوز للمؤمنين أن يتركوا هذه الساحة، لأن الله سبحانه يقول:

«أما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله و اذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله و رسوله فاذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم و استغفر لهم الله ان الله غفور رحيم» (النور- ٦٢).

فالمؤمنون لا يتركون الرسول اذا كانوا معه على امر جامع كأمر الجهاد و الدفاع عن حرمة الاسلام، و هذا الحكم الالهى قائم حتى تقوم الساعة.

الكعبة المعظمة محور خالد

١٥- المجموعة الشريفة المؤمنة بدين عالمي، و بكتاب عالمي، و بنى عالمي دائم تحتاج الى محور عالمي تتجه اليه في حياتها الاجتماعية و الفردية.

على الصعيد الاجتماعي تحتاج الى مكان يجتمع فيه القاصي والداني لتعالج قضاياها و تدرس ما يواجهها من تحديات، و ما تعانيه من مشاكل في حياتها السياسية و الاجتماعية على صعيد علاقاتها الداخلية أو الخارجية، و تعمل على توثيق عرى التلاحم الفكري و الثقافي بينها .. و كل هذه الفوائد يمكن أن نفهمها من اطلاق كلمة «المنافع» في الآية الكريمة:

«ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله في ايام معلومات». (الحج- ٢٨).

و من جهة اخرى كانت الكعبة محورا يرتبط به المسلمون، و هم في أصقاع شتى من العالم خلال حياتهم اليومية على سبيل الوجب أو الندب في صلواتهم و أذكارهم و أدعيتهم و نحرهم و ذجهم و في نزعهم بل و حتى في دفنهم. و لكروية الارض فان اتجاه مجاميع المسلمين نحو الكعبة مستمر لا ينقطع في كل لحظات الزمان، و من كل الجهات، لان اوقات الصلاة غير متفقة لأهل المعمورة. و كما أن الملائكة مرتبطة دائما بالعرش، كذلك المسلمون في جميع أرجاء العالم، مرتبطون على مر الزمان و في كل مكان

ص: ٢٦

بالكعبة الكائنة بمحاذاة العرش.

و مع اننا نستطيع أن نشاهد وجه الله في كل جهة: «ولله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله». فأن الأمر الالهي يقضى بالاتجاه نحو المسجد الحرام في الصلاة: «قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره». (البقرة- ١٤٤).

قدسية الكعبة و أمن الحرم

١٦- ذكرنا أن الجماعة المسلمة منشدة في حياتها الفردية والاجتماعية الى الكعبة، تتعبد في اتجاهها، و تتخذ منها محورا لتجمعها، و من المؤكد أن المسلمين في فهم خصائص هذا المعبد المقدس يزيدهم عمقا في الاتصال بالمعبود، و نقاء في توحيد العباد، و من هنا ركز القرآن على تبيين خصائص الكعبة و المسجد الحرام و الحرم المكي.

فالكعبة أولى واقدم معبد وضع للبشرية:

«إنّ اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ..» (آل عمران- ٩٦).

و هي قوام البشرية التواقفة الى عبادة الله الواحد الأحد و الراضة لكل الآلهة المزيفة الباطلة:

«جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس». (المائدة- ٩٧).

و الكعبة مرجع الناس و ملاذهم الذي يأمنون في كنفه:

«واذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمنا». (البقرة- ١٢٥).

ص: ٢٧

و مكان البيت عينه رب العالمين، و وجه اليه ابراهيم لبنائه:

«وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً». (الحج- ٢٦).

و بناء الكعبة قام على يد اثنين من أعظم أنبياء الله و من اكثرهم تضحية و فداء:

«وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت و اسماعيل» (البقرة- ١٢٧).

والكعبة و صفت بأنها البيت العتيق دلالة على عراقتها و نفاستها، و دلالة على اعتاقها من أية سيطرة و ملكية بشرية، و من أى تطاول طاغوتي على مَر التاريخ، و دلالة على تحررها من أى اختصاص بقبيلة أو بقوم أو بحكومة:

«... وليطوفوا بالبيت العتيق» (الحج- ٢٩).

«.. ثم محلها الى البيت العتيق». (الحج- ٣٣).

قَرَّ القرآن أن الكعبة بيت «الله»، و هو سبحانه منزّه عن الحلول فى المكان و الحصر فى الزمان، و قَرَّ انها مستقرّ ضيوف الرحمن .. و أنها مطهرة من الشرك على يد خليل الله و ذبيح الله:

«وعهدنا الى ابراهيم و اسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين و العاكفين و الركع السجود» (البقرة- ١٢٥).

و زيارة الكعبة عبادة مهمّة ركّز عليها القرآن بعبارة «ولله على الناس ..» و هى العبادة الوحيدة التى ركز عليها القرآن بهذه الصيغة، اذ لم

ترد فى الكتاب الكريم عبارة ولله على الناس الصلاة أو الصوم أو الزكاة .. ولكن بشأن الحج قال سبحانه:

«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً». (آل عمران- ٩٧).

ص: ٢٨

الكعبة بيت يحظى زوّاره باحترام خاص، و ينالون سهما من حرمة المعنوية و هتك حرمتهم بمثابة احلال سائر الحرمات:
«يا أيّها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله و لا الهدى و لا القلائد و لا آمين البيت الحرام». (المائدة- ٢)
المسجد الحرام- و فيه الكعبة- مكان آمن للقاصي والدانيع والبدوي و الحضري يتساوون فيه، و ليس لأحد امتياز فيه على آخر:
«ان الذين كفروا و يصدّون عن سبيل الله و المسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه و الباد ..». (الحج- ٢٥).
المسجد الحرام- و فيه الكعبة- مركز حرمة و قدسية و وعد الله كل ظالم ملحد فيه بعذاب أليم.
«.. و من يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم». (الحج- ٢٥).
البيت الحرام تحدث عنه القرآن باعتباره أول ملجأ و مسكن لأبناء خليل الرحمن:
«رنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ..» (ابراهيم- ٣٧).
الارض المحيطة بالكعبة واد غير ذي زرع، أى ليس فيه زرع بالفعل و لا بالقوة، و الخليل (ع) سأل الله سبحانه لهذه الارض أمرين:

ص: ٢٩

الاول: أن تكون عامرة.

الثاني: أن تكون آمنة.

فاستجاب له رب العالمين و صارت تلك الارض عامرة، و نلمس التحول في الاختلاف بين دعاءى ابراهيم (ع). في الاول يقول: «رب اجعل هذا بلدا آمنا ..» (البقرة- ١٢٦). بتنكير البلد لعدم عمرانته. و في الثانى يقول: «رب اجعل هذا البلد آمنا ..» (ابراهيم- ٣٥). بتعريف البلد ليدل على تحوله و عمرانته.

و استجاب الله سبحانه لابراهيم طلبته الثانية، فصدر الحكم التشريعى بأمن هذا البلد. و ذكر سبحانه بأنه البلد الأمين:

«والتين والزيتون و طور سينين و هذا البلد الأمين» (التين ١- ٣).

و حفظ- سبحانه- أهله من كل خطر اقتصادى أو أمنى:

«فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع و آمنهم من خوف» (قريش- ٣).

«ومن دخله كان آمنا». (آل عمران- ٩٧).

«أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء» (القصص- ٥٧).

«أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا و يتخطف الناس من حولهم» (العنكبوت- ٦٧).

التأكيد القرآنى المركز على أمن الحرم- و ان كان الأمن

ص: ٣٠

بذاته نعمة كبرى- يثير انتباه كل نبيه الى ان تلك المنطقة يجب أن تشهد ما يتطلب الاحساس بالسكينة و الأمن. ولو أن عمل الحاج كان مقتصرًا على الدعاء و التضرع و الزيارة و الطواف و لم يتضمن أية براءة من الطغاة و المعتدين و إدانتهم، لما هدد هؤلاء المجرمون أمن الحرم .. و هذا ما سنوضحه أكثر فيما بعد.

الكعبة محور البراءة من المشركين

١٧- الجماعة المؤمنة الملتزمة تسعى حثيثًا للوصول الى الهدف السامى الكبير الذى خلقت البشرية من أجله .. الى الكمال الانسانى. و الكعبة و المسجد الحرام يشكلان معلما مهما من معالم هذه الحركة التكاملية، و ينطويان على مفاهيم عميقة تسمو على التصورات الساذجة التى يحملها البعض تجاه هذه الاماكن المقدسة.

ولما كان التوحيد الخالص يشكل الذروة فى تكامل الانسان .. كما ان هذا التوحيد لا يتحقق الا بالتحرر من كل شرك، لذلك كانت الكعبة، التى تستقطب المسلمين من كل أنحاء العالم، بيت التوحيد و محور التبرى من كل طغيان و طاغوت.

بعد ان تمت المقدمات ببناء البيت العتيق، و تقررت حرمة الحرم و أمنه لرؤاده، صدر الأمر الالهى الى نبيه ابراهيم (ع) ليدعو الناس الى حج البيت:

«وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين

ص: ٣١

من كل فج عميق ..» (الحج - ٢٧).

و حينما استجابت الجماعة المؤمنة لنداء ابراهيم و تجمعت حول البيت قادمة من كل حدب وصوب لتشهد «منافع» لها، حان دور الأذان المحمدي:

«وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله». (التوبة- ٢).

أى ان الاعلان الاول لم يكن يتضمن الهدف النهائي من بناء الكعبة فى اطارها الالهى الكامل، بل انه وقر الارضية للاعلان الثانى الذى ينطوى على الهدف النهائى للكعبة .. اعلان البراءة .. براءة الله ورسوله .. من كل مشرك و ملحد. ولكى يكون هذا الاعلان عالميا على رؤوس الاشهاد، تركز الآية على رفعه «يوم الحج الاكبر» أى عند تجمّع كل الحجاج فى الايام الجامعة .. يوم عرفة .. يوم عيد الأضحى و .. كما ان الحج نفسه مقابل العمرة هو «أكبر».

من هنا فالهدف النهائى من بناء البيت الوصول الى التوحيد الخالص من الشرك. و لايمكن تحقيق هذا الهدف دون البراءة التامة من

كل شرك و الحاد، و رفض كل مشرك و ملحد، و هذا الهدف النهائى تبلور فى اعلان براءة الله ورسوله من المشركين.

و مادام الناس يعيشون على ظهر الارض فهم مكلفون بأداء فريضة الحج. و مادام الشرك يدنس أرض المعمورة فان اعلان البراءة منه جزء من أهم واجبات الحج.

ص: ٣٢

و اليوم، فان المسلمين لا يملكون مكانا أفضل من مكة لاعلان البراءة من طواغيت الأرض .. من روسيا التي تدنس أرض افغانستان و تذبّح أبناءها و تستبيح حرمااتها، و تنتهك مقدساتها .. و من اسرائيل المحتلة الغاصبة الجاثمة على أرض فلسطين الاسلامية .. و في اولى القبلتين و ثالث الحرمين، و من البطش الصهيوني بأبناء فلسطين و قتلهم في مجازر و حشية رهيبة شملت الأطفال و النساء و الشيوخ القابعين في مخيمات التشريد .. و من امريكا .. راس الاجرام العالمى المعاصر .. المتلاعبة بمقدرات شعوب العالم الثالث .. و الطامعة في كل ثروات العالم الاسلامى .. و المستهينة بكل كرامة و سيادة الشعوب.

ولعل جاهلا أو متجاهلا يقول: أن ارض الحجاز الحالية خالية من المشركين .. ولذلك فلا داعى لاعلان البراءة منهم. وفات هؤلاء أن الشرك لا يتمثل في الشخص المشرك بجسمه المادى فحسب، بل إنه يشمل كل مظاهر التفكير المشرك و الحضارة المشركه و الاستعمار الظالم و التجبر الطاغوتى و الاستعمار الفرعونى والاستعمار السامرى و الاستضعاف الماكر المستفحلة في عالمنا الاسلامى، بما في ذلك أرض الحجاز.

ولا يخفى على كل انسان واع ما تشهده أرض الحجاز اليوم من مأساة تتمثل في تحويل أعظم المقدسات الاسلامية الى «اقطاعية» من اقطاعات «عائلة» آل سعود و تحويل أرض الحجاز الى جزء من مملكة تحمل اسم هذه العائلة السيئة الصيت. كفى الحرم المكى العتيق مأساة ان يقع في أغلال العائلة

ص: ٣٣

السعودية بينما عظمه الله و أجّله و رفعه في مواضع عديدة من كتابه الكريم كقوله سبحانه: «انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء و أمرت أن اكون من المسلمين». (النمل - ٩١).

عمارة الكعبة و المسجد الحرام

١٨- المؤمنون المرتبطون بالكعبة في كل شؤون حياتهم بل وحتى بعد مماتهم يتحملون مسؤولية تجاه هذا البيت المقدس .. و الله سبحانه او كل مسؤولية عمارة المساجد عامة و المسجد الحرام خاصة الى المؤمنين الخالص الاثقين لهذه المهمة. فالمساجد عامة، و المسجد الحرام، خاصة، لها حرمتها الخاصة، و بشأن عامة المساجد يقول سبحانه: «وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا». (الجن - ١٨).

فكلمة المساجد- و ان كانت تطلق أيضا على مواضع السجود- ظاهرة في الاماكن الخاصة بعبادة المسلمين، و هي المراد منها في قوله تعالى:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا» (الحج - ٤٠).

«واقيموا وجوهكم عند كل مسجد و ادعوه مخلصين له الدين» (الاعراف - ٢٩).

ص: ٣٤

«يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد» (الاعراف - ٣١).

«ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه» (البقرة - ١١٤).

«ولا تبشروهن و انتم عاكفون في المساجد» (البقرة - ١٨٧).

و يبين سبحانه في مواضع عديدة من الكتاب الكريم مكانة المسجد الحرام، و احكامه و ما يرتبط بشؤونه المختلفه فقال تعالى:

«ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام» (البقرة - ١٥٠).

«ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين» (البقرة - ١٩١).

فكما ان موسم الحج و زمان زيارة الحرم من الاشهر الحرم، كذلك مكان اداء مناسك الحج محترم لا يجوز فيه القتال الابتدائي. غير

أن القصاص لا- يختص بنفس أو طرف، بل يشمل أيضا نقض الحرمه و هتك الاحترام، ففي هذا النقض قصاص كذلك يقول

سبحانه:

«الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ..» (البقرة - ١٩٤).

و يقول سبحانه:

«وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدّون عند المسجد الحرام» (الأنفال - ٣٤).

«فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» (التوبة - ٢٨).

ص: ٣٥

و بشأن المسجد الحرام أيضا جاء في كتاب الله العزيز:

«سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا». (الأسراء- ١).

بعد هذا الاستعراض لما جاء فى القرآن الكريم بشأن أهمية المساجد عامة و مكانة المسجد الحرام بشكل خاص، نتعرض الى من يتحمل مسؤوليئة عمارة المسجد الحرام.

يقول سبحانه- و هو صاحب المساجد جميعا و المسجد الحرام خاصة:-

«وما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم و فى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و أتى الزكاة و لم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين» (التوبة: ١٧-١٨).

فشروط من يقوم بعمارة المسجد الحرام:

اولا: الايمان بالله تعالى.

ثانيا: الايمان باليوم الآخر.

ثالثا: اقامة الصلاة.

رابعا: ايتاء الزكاة.

خامسا: أن لا يخشى إلا الله. أى أن يكون موّحدا فى الخشيئة. فمن لا يخشى الله ملحد، و متوحش بطاش مفترس.

ومن يشارك الله فى الخشيئة، أى يخشى الله و يخشى أحداً آخر، فهو ليس بموّحد فى الخشيئة.

و سرّ هذا الشرط الخامس يكمن فى نظرة الاسلام الى

ص: ٣٦

المساجد. فالمسجد ليس بالمكان المقتصر على الصلاة و الدعاء و التعليم و التدريس و الوعظ، بل هو أيضا مركز للتعبة العسكرية من أجل مواجهة الأخطار، و الدفاع عن الاسلام، انه محور تطبيق قوله سبحانه: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» (الانفال- ٦٠).

و من هنا فان عمارة مثل هذا المكان لابد أن ينهض بها من: «لا يخافون في الله لومة لائم». و كما أن مسؤولية النهوض بالرسالة ملقاء على عاتق الرجال الموحدين الشجعان كذلك مسؤولية عمارة المسجد يتحملها الموحدون الصامدون: «الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه و لا يخشون أحدا إلا الله و كفى بالله حسيبا». (الاحزاب- ٣٩). و من باب تناسب الحكم و الموضوع نستطيع أن نفهم أهمية شرط الشجاعة في تبليغ الرسالة و في عمارة بيوت الله .. من هنا كان لابد لأمناء المساجد و اوليائها و القائمين على أمورها من التحلي بالشجاعة اللازمة التي هي التوحيد في الخشية .. الى جانب الشروط الاخرى.

مما تقدم نفهم أن الاسلام سلب المشركين و المنافقين و الكفار حق عمارة المسجد الحرام .. كما سلبه أيضا ضعاف الايمان و المهزوزين و المتخوفين من الأعداء و المشركين. لان عملية عمارة المسجد الحرام و توليه- ان لم تكن مقرونة بالتوحيد في الخشية- فقد تحدث مشاكل و موانع في طريق التعبة العسكرية. و استعمال أدوات الحصر «انما» و «ال»

ص: ٣٧

يدل بوضوح على أهمية الشروط المذكورة لمن يعمر مساجد الله.

فأساس تكامل الانسان يتمثل فى الأوصاف النفسية كالايمان، لذلك يقول سبحانه:

«اجعلتم سقايه الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد فى سبيل الله لا يستون عندالله و الله لا يهدى القوم الظالمين». (التوبة- ١٩).

ولان الهدف النهائى من تعاليم الدين خلق الأفراد المتصفين بالأوصاف الكمالية لا الاكتفاء بتعليم الأوصاف الكمالية، لذلك لم تقل الآية ... كالايمان بالله و اليوم الآخر ... وان كان السياق يقتضى ذلك، بل قالت «كمن آمن بالله و اليوم الآخر».

و خلاصة ما مرّ أن الذى يخشى الله و يخشى احدا غير الله، لا يصلح لعمارة المسجد الحرام، ذلك لانه حين تحين ضرورة الدفاع سيملاه الخوف من الحضور فى ساحة مواجهة الباطل:

«فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله» (النساء- ٧٧).

أما المؤمنون فهم موحدون فى الخشية ايضا، ولا يخشون أحدا الا الله حتى ولو تجمعت جحافل الكفر فى مواجهتهم:

«الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل» (آل عمران- ١٧٣).

و هؤلاء المتصفون بهذه الأوصاف هم المؤهلون لعمارة

ص: ٣٨

المساجد.

ولاية حرم الأمن الالهى

١٩- المؤمنون المنضون تحت ولاية الله و الرافضون لغير ولاية الله لا يسمعون لأولياء الشيطان أن يتقلدوا المناصب الحساسة، لأن التعاليم الالهية تقضى بأن لا يتقد المراكز الدينية المهمة إلا المتقون الشجعان الواعون. و لأهمية الكعبة و المسجد الحرام صرح القرآن بشروط تولية هذه البقاع المقدسة كى تودع هذه الأمانة الالهية عند أهلها.

و بشأن ولاية المسجد الحرام يقول سبحانه:

«وما لهم إلا يعذبهم الله و هم يصدون عن المسجد الحرام و ما كانوا اولياءه أن اولياءه إلا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون» (الانفال-٣٤).

فى هذه الآية الكريمة اشارة الى عزل بل انزال الفاسدين عن تولية المسجد الحرام و الى تعيين المتقين لهذه السمة لأن الفاسدين منصرفون عن المسجد الحرام و صارفون عنه، وناؤون عنه و ناهون عنه. لكن المتقين متعبدون فى المسجد الحرام و داعون اليه. وهذه التولية من حق الله لا- من حق الناس، اذ ليست هذه المساجد مثل الأوقاف الخاصة التى يحق للناس أن يولوا من يشاءون فيها. لان المساجد ليست ملكا لأحد، و الوقف فيها يشبه تحرير الرقبة و فك الملك لا مثل تحييس الاصل و تسيل الثمرة. والله سبحانه قرر أن تكون التولية للمتقين.

مما تقدم فان تولية الحرم لا يمكن أن تكون فى احتكار الخونة

ص: ٣٩

المسيطرين حاليا على الحجاز، بل يتحمل كل المتقين فى جميع أنحاء العالم الاسلامى مسؤولية الاستجابة لأمر الله و انقاذ الحرم من الحرامى، و المسجد الحرام من الأجنبى.

والمقصود من التقوى التى هى شرط أساس لتولية الحرم ليس هى التقوى العبادية و الدعائية و نظائرها فقط، بل التقوى الجامعة. والسبب فى التركيز على التقوى بشأن تولية الحرم هو أن حرم الأمن الالهى ليس مثل الآثار التاريخية. ليس مثل سور الصين .. ليس أثراتاريخيا ماديا يتملكه أهل تلك الأرض. ليس مثل أهرام مصر التى يتولاها المصريون وحدهم. بل الكعبة فى جميع ابعادها المادية و المعنوية منزهة و مبرأة من الارتباط بأحد غيرالله.

من هذا المنطلق فان الكعبة لاترتبط ارتباطا خاصا بفرد او مجموعة، و لا تخضع لقوانين بشرية وضعية. بل الكعبة- مثل القرآن الكريم و الرسول الاعظم- لاتستند الى أحد غيرالله.

و كما ان القرآن الكريم ليس افرازا فكريا بشريا، و ليس لأحد قدرة على أن يأتى بمثله، ولذلك كان كتاب الله و كلام الله، لا يختص بأحد ..

و كما أن النبى (ص) لم يأخذ العلم من مدرسة أحد، و ليس لأحد عليه حق التعليم و التزكية و التهذيب، لذلك كان عبدالله و رسول الله ..

كذلك الكعبة .. لانها لم تشيد فى ملك أحد، و لم يضع تصميمها مهندس بشرى وليست موادها الانشائية ملكا لأحد، و ليس معمارها و مساعد معمارها من الأفراد العاديين. بل

ص: ٤٠

الكعبة- فى كل هذه الأبعاد كما اشرنا- ترتبط بالله سبحانه و تعالى.

هذه الخصائص التى تحيط بالكعبة هى التى صيرت منها محورا لوحدة المسلمين فى جميع أرجاء المعمورة، و تبلوا لعالمية الاسلام. و كما ان الله سبحانه صان الحقيقة القرآنية من تطاول الطواغيت اللئام، و من كل تحريف، بحيث لم يزد عليه حرف و لم ينقض منه حرف ..

و كما أن رسالة النبى الأكرم (ص) قد ثبتت بألوان المعجزات خاصة المعجزة الخالدة (أى القرآن الكريم).

كذلك الكعبة التى هى محور وحدة المسلمين قد صانها الله من أبرهه الماضى و الحاضر و المستقبل.

و كما أن المسلمين يتحملون مسؤولية صيانة القرآن، و صيانة الشخصية الحقوقية للرسول الاكرم (ص) و رسالته، فانهم يتحملون أيضا مسؤولية الجهاد من أجل تأمين حرمة الحرم و قدسيته، كى لا يتلوث بأدران آل سعود.

و كما أن لغة القرآن العربية أو نزوله فى الحجاز لا يجعلانه مختصا بالعرب ..

و كما ان بعثة النبى الأكرم (ص) فى الحجاز، و دعوته فيها، و وفاته فى ارضها، لا تجعل النبى مختصا بأرض الحجاز .. (ذلك لأن

القرآن و هكذا النبى (ص) من حيث المعنى و القلب لا كلام مثل القرآن و لا شخص كرسول الله (ص)).

كذلك وجود الكعبة فى الحجاز و بناؤها من المواد الانشائية

ص: ٤١

لتلك الارض لايجعلانها مختصة بالعرب أو الحجازيين أو الحكام المتسلطين على تلك الارض .. ذلك لأن الكعبة- وان كانت مشيدة من أحجار كسائر الأحجار لا تضر ولا تنفع- فهي محاذية لعرش الله، و جدرانها الاربعة مشيدة على أساس التسيحات الأربع: (سبحان الله، و الحمدالله، ولا اله الا الله، والله اكبر) و عتيقة من كل سيطرة متجبرة و لذلك لم يكن لها نظير. ولو أن كتابا أو كلاما أو شخصا أو بناء ارتبط بغير الله، فليس له اطلاقا أن يكون بلورة للاسلام العالمى الشامل.

ضيوف الرحمن

ضيوف الحرم الشريف هم الذين تتوفر فيهم شروط استحقاق هذه الضيافة الكريمة. و القرآن الكريم بين أوصافهم على نحو عام، كما بين مصاديق هذه الاوصاف بشكل خاص.

اما الشروط العامة فقد ذكرتها الآية مخاطبة ابراهيم و اسماعيل (ع):

«أن طهرا بيتي للطائفين و العاكفين و الركع السجود». (البقرة- ١٢٥).

و أما المصداق فقد ذكرته الآية ٢٩ من سورة الفتح:

«محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا ..»

فهؤلاء الطائفون و العاكفون و الركع السجود الذين أعد البيت لاستضافتهم هم أمة رسول الله (ص) الذين يتحلون- الى جانب ركوعهم و سجودهم- بصلافة ابراهيم فى وجه أتباع

ص: ٤٢

الروسى، و ليست فلسطين وحدها ترزح تحت وطأة الاحتلال الصهيونى، وليست لبنان و ايران وحدهما يتعرضان للعدوان الأمريكى .. بل ان ارض الحجاز ترزح أيضا تحت وطأة احتلال سعودى امرىكى بغيض.
يا رجال الاسلام .. هبوا لتحرير القبلتين من الاحتلال الأمريكى.

أيها المجاهدون فى سبيل الله!

آل سعود من الذين قال الله فى حقهم:

«اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم»

فهم لا يرفعون بالموعظة ولا يرتدون بالنصيحة.

لا سبيل لوحدة المسلمين و رمز وحدة المسلمين فى أيدي المفرقين السعوديين الذين يزهقون أرواح المنادين بالوحدة و بشعار: يا أيها المسلمون: اتحدوا .. اتحدوا.

يا ابناء الاسلام!

رب العالمين يحذركم من أعدائه فيقول:

«لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا» (البقرة- ٢١٧).

«ولا تزال تطلع على خائنة منهم ألا قليلا منهم» (المائدة- ٢٣).

فعلينا جميعا أن نعمل متحدين لتخليص الحرمين الشريفين من أدران هؤلاء الأعداء.

على امل انتصار الاسلام على الكفر العالمى

٧/ جمادى الاولى / ١٤٠٨ هـ . ق

عبدالله جوادى آملى

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم. مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في جامعه، و... - منها العداة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى. - من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

